كل فرد الى مايرشد اليه من مطلق الايمان والطاعة وانما
التفاوت بينهم في مراتبهما بحسب القوة والضعف والكثرة
والقلة واما الاعراض عن ذلك والوقوع في مهاوي الضلال
فمعزل من الانفراج تحت الوقوع فضلا عن ان ينتظم ظهوره في سلك
العلة الغائية لذلك الصنع البديع وانما هو عمل يصدر عن معاملة
بسوء اختياره من غير مصحح له ولا تقريب ولا يخفى ما فيه من
الترغيب في الترقي الى معارج العلوم ومدارج الطاعات والزجر
عن مباشرة نقائضها والله اعلم **ولئن قلت انكم مبعوثون من**
بعد الموت على ما يوجبه قضية الابتلا ليترتب عليه الجزا المترتب
على ظهور مراتب الاعمال **ليقولن الذين كفروا** انه وجه الخطاب
في قوله تعالى الى جميع المكلفين فالموصول مع صلته للتخصيص
اي ليقولن الكافرون منهم فهو وارد على طريقة الذم **ان هذا**
الا سحر مبين اي مثله في الخديعة او البطلان وهذا اشارة الى
القول المذكور والى القرآن فان الاخبار عن كونهم مبعوثين
وان لم يجب كونه بطريق الوحي المتلو الا انهم عند سماعهم ذلك
تخلصوا الى القرآن لا بنائه عنه في كل موضع وكونه محل عندهم
في ذلك فعمدوا الى تكذيبه وتسميته سحرا تمادیا منهم في العناد
وتفاديا عن سنن الرشاد وقيل هو اشارة الى نفس البعث
ولا يلائمه التسمية بالسحر فانه انما يطلق على شيء موجود
ظاهرا لا اصل له في الحقيقة ونفس البعث عندهم معدوم
بحت وتعلق الاية الكريمة بما قبلها من حيث ان البحث كما اشير
اليه من تتمات الابتلا المذكور فكانه قيل الامر كما ذكر ومع
ذلك انا اخبرتهم بمقدمة فذة من مقدمات وقضية

فردة

فردة من تتمامه لا يلتفتون في الرد ويجدون ذلك من قبيل
ما لا صحة له اصلا فضلا عن تصديق ما هذه من تتمامه واما من
حيث ان البعث خلق جديد فكانه قيل وهو الذي خلق جميع
المخلوقات ابتدا لهذه الحكمة البالغة ومع ذلك ان اخبرتهم
بانه يعيدهم تارة اخرى وهم اهون عليه يقولون ما يقولون
سبحان الله مما يصفون وقراة حمزة والكسائي الا ساحر
على ان الاشارة الى القائل او الى القرآن على اسلوب شعر
شاعر وقرئ بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او على ان
انك بمعنى عنك في علمك اي ولئن قلت لعلكم مبعوثون على ان
الرجا والتوقع باعتبار حال المخاطبين اي توقعوا ذلك ولا تشتوا
القول بانكاره او على انه محاراة معهم في الكلام على نهج المساعدة
ليلا يسارعوا الى اللجاج والعناد وبث ما قرع اسماعهم بث القول
بخلاف ما الفوا والفوا عليه اباهم من انكار البعث وتكون ذلك
ادعى لهم الى التامل والتدبر وما فعلوه قاتلهم الله انى يوفكون
ولئن اخرنا عنهم العذاب المترتب على بعثهم او العذاب الموعود
في قوله تعالى فاذا نزلوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وقيل عذاب
يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قيل جبريل عليه
السلام للمستهزئين والظاهر ان المراد به العذاب الشامل للكفرة دون
ما يخص ببعض منهم على انه لم يكن موعودا يستعجل منه المجرمون
الى امة معدودة الى طايفة من الايام قليلة لان ما يحصره
العد قليل **ليقولن ما يحبسه** اي اي شيء يمنعه من المجيء كانه
بريده ويمنعه مانع وانما كانوا يقولونه بطريق الاستحالة
استهزاء لقوله تعالى ما كانوا به يستهزؤن ومرادهم انكار المجيء

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)